المشرق

مؤسسها الأب لويس شيخو اليسوعي
عام ١٨٩٨

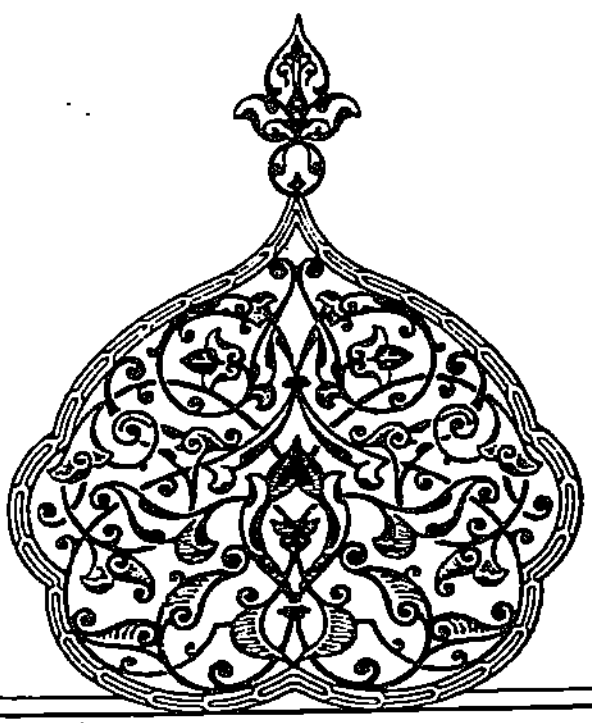

السنة الخامسة والستون
الجزآن الأول والثاني ١٩٩١

المشرق

مجلّة ثقافيّة جامعة
تصدر مرّتين في السنة
عن «دار المشرق» ـ بيروت

المدير المسؤول: الأب كميل حثيمه اليسوعيّ
رئيس التحرير: الأب سليم دكّاش اليسوعيّ

هيئة المستشارين: أ. أنطوان أودو ـ أ. لويس پوزيه ـ د. جورج جبّور ـ د. جاد حاتم ـ أ. عزيز الحلاّق ـ أ. صبحي حموي ـ أ. سمير خليل ـ أ. جون دنوهيو ـ د. أهيف ستّو ـ أ. فاضل سيداروس ـ د. رفيق العجم ـ د. بطرس لبكي.

الإدارة والتحرير
دار المشرق،
ص.ب. ١٦٦٧٧٨
بيروت، لبنان
الهاتف: ٣٢٦١١٠ و٣٣٣٥٦٦
التلكس: 42733 IMPCAT LE

Direction et Rédaction
Dar el-Machreq,
B.P. 166778
Beyrouth, LIBAN
Téléph.: 333566, 326110
Télex: 42733 IMPCAT LE

. . . والعود أحمدُ

مع ابتداء سنة ١٩٧١ تسلّم المشتركون في المشرق الكرّاس الأخير من مجلّد العام المنصرم - ١٩٧٠ - وفوجئوا بوريقة زرقاء، أُلصقت بالصفحة الأولى، تنقل إليهم خبرًا لم يدْعُهم إلى الارتياح. فقد جاء في الجزازة ما نصُّه: «بهذا العدد السادس والأخير لسنة ١٩٧٠ تتوقّف المشرق عن الصدور وستظلّ عتجبةً حتّى إشعار آخر».

ظروف قاهرة أملت آنذاك على الرهبانيّة اليسوعيّة عزوفها عن إصدار مجلّتهم العريقة، ولم يكن في النيّة سوى الانقطاع فترةً محدودةً من الزمن، للإفساح في المجال أمام بعض الترتيبات الإداريّة، ثمّ تعود المياه إلى سابق مجراها. إلاّ أنّ الحرب ما عتّمت أن عصفت بلبنان، وأصيب اليسوعيّون في مؤسّساتهم ورجالهم، فتأخّر موعد الظهور. ولمّا كان التوق إلى العودة يتحفّز في القلوب والأذهان، فها إن لاحت في الأفق بوارق الهدوء الأمنيّ مع إمكانيّة الاستمرار في الصدور، حتّى تقرّر رجوع المشرق إلى الساحة. وخير دليل على ثبات النيّة، والوفاء على العهد بعد عشرين حولاً من الانحجاب القسريّ، أنّ محرّر الوريقة الزرقاء بالأمس هو عينه كاتب أسطر هذه الورقة اليوم! فعسى الوفاء يستمرّ عطاءً على عطاء لتعويض ما قد فات، واستثمار ما هو آت.

ولئن أبت المشرق إلاّ أن تعود إلى محبّيها، فلأنّها مؤمنة بأهميّة الاستمرار على خطّة السلف، لِما نتج عنها من ثمار وافرة أثقلت آلاف الصفحات على

مدى اثنين وسبعين عامًا، وبضرورة شقّ سبل جديدة في الأسلوب والمضمون تُطوّر القديم وتكمّله.

فلا بدّ أوّلاً أن نحافظ المشرق على ما ثبّته الدهر في نهجها القديم، وستظلّ مجلّةً ثقافيّة جامعة تُعنى بشؤون الدين والدنيا، لا سيّما ما هو منوط بالشرق، تعالج الأدب والتاريخ واللغة والفنون والعلوم وتنشر المخطوطات المغمورة. وهي في كلّ ذلك إنّما تسعى إلى ملاحظة واقع ومظاهر الحياة الدينيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، فتحلّل التيّارات والتطوّرات، وتبدي الرأي وتتّخذ الموقف. وإلى ذلك ستجتهد في ترقّب علامات الأزمنة لاستجلاء المستقبل والمساهمة في تشييد بنائه، معتمدةً دائمًا أبدًا سابق شعارها: «إنّ الله نور وليس فيه ظلمةٌ البتّة»، مستندةً إلى الحوار أكثر منها إلى الجدال، مؤثرة الانفتاح والخروج إلى الآخرين على الانزواء والاكتفاء بالذات.

وممّا يدعو إلى التفاؤل وتوسّم الخير أنّ العناية الربّانيّة شاءت أن تعود المشرق إلى الظهور في هذه السنة إذ تحتفل الرهبانيّة اليسوعيّة بالذكرى الخمسمائة لولادة مؤسّسها إغناطيوس ده لُويُولا. فممّا تميّز به هذا القدّيس أنّه عايش عصر انتقال وتجدّد، لا بل إنّه ساهم في تجديد عصره ونقْله من القِدَم إلى الحداثة، كما أنّه أراد لرهبانيّته أن تتمطّى دومًا إلى الأمام وإلى الأفضل، لخدمة الإنسان في سائر أبعاده، فتمجّدَ الله بذلك أعظم تمجيد. ومعلوم أيضًا ـ أو غير معلوم لدى العامّة ـ أنّ المؤسّس سعى منذ بدايات رهبانيّته إلى إقامة الحوار مع العالم العربيّ والإسلاميّ، فبادر إلى إرسال رهبانه شطرَ الشرق وأسّس في الغرب ـ في روما وصقلّية ـ معاهد لتدريس اللغة العربيّة وآدابها. فنيّة مجلّتنا، والحالة هذه، أن تسير بهدْي روح إغناطيوس لتخدم العربيّة، والإنسان العربيّ، والمشرق، بجرأة وصدق وإخلاص ومحبّة.

أمّا ما ندفعه اليوم إلى القارئ، وهو المجلّد الخامس والستّون، فقد أردناه لائقًا بالذكرى المئويّة، متناسبًا مع أهداف العودة إلى الصدور. فقسمه الأوّل ملفّ خاصّ باليسوعيّين، يعالج جوانب من تاريخهم في المشرق، ويُبرز بعض المعالم من روحانيّتهم وأساليبهم التربويّة والثقافيّة. والقسم الثاني يدرس مواضيعَ وقضايا متنوّعة تبحث في واقعنا الدينيّ والإنسانيّ والفكريّ. والقسم

الثالث والأخير يستعرض بعض الدراسات والأبحاث التي صدرت في الأشهر المنصرمة، عمّا ترك أثرًا في واقعنا الثقافيّ.

وفيما نرجو القيام بأعباء الرسالة المتوخّاة خيرَ قيام، نسأله تعالى أن يسدّد خطانا، ويشدّ أزرنا، وإنّه سبحانه لَنِعمَ الوكيل.

المشرق

في هذه السنة تحتفل الرهبانيّة اليسوعيّة (٢٧ أيلول ١٩٩٠ ـ ٣١ تمّوز ١٩٩١) بمرور ٤٥٠ سنة على تأسيسها (١٥٤٠ ـ ١٩٩٠)، ومرور ٥٠٠ سنة على مولد مؤسّسها القدّيس إغناطيوس دي لويولا (١٤٩١ ـ ١٩٩١)، فتنتهز «المشرق» المناسبة وتنشر ملفًّا خاصًّا يتضمّن مجموعة مقالات تتحدّث عن الرهبانيّة اليسوعيّة في ماضيها والقريب من تاريخها، في روحانيتها وتطلّعاتها. فالأب كميل حشيمه، مدير المجلّة، يكتب عن إسهامات اليسوعيّين في «المشرق» منذ تأسيسها في السنة ١٨٩٨ وحتّى توقّفها عن الصدور في السنة ١٩٧٠. والأب سيمون ديكلو، وهو المعاون الأوّل للرئيس العامّ للرهبانيّة، يعرض لموضوع أساسيّ وراهن هو موضوع الروحانيّة الإغناطيّة في مختلف وجوهها وملامحها المميّزة. أمّا الأب شارل لِيُوا، من مصر، فإنّه اختار، بنظرة المؤرّخ وثقافته، أن يكشف بعض الصفحات المنسيّة من تاريخ الرهبانيّة اليسوعيّة في مصر، لا سيّما ما حصل في أثناء البعثتين البابويّتين لدى الأقباط في القرن السادس عشر. ومع الأب سامي خوري نطالع بعض الوثائق الثمينة التي تتناول علاقة الأديب الكبير إبراهيم اليازجي بالآباء اليسوعيّين والمطبعة الكاثوليكيّة. وفي الملفّ أيضًا مقال للأب فاضل سيداروس في «أسس التربية اليسوعيّة».

ومع هذه المناسبة الذكرى والاحتفالات التي رافقتها، جدّدت الرهبانيّة اليسوعيّة العهد بأن تكون الخادمة للكنيسة والإنسان. في هذا الإطار، يقول الأب كولشباخ في حديث له إلى راديو الڤاتيكان عن أهمّيّة هذه الذكرى: «الواقع أنّ القدّيس إغناطيوس والرهبانيّة اليسوعيّة ليس هما جزءًا من تاريخ الكنيسة فقط، بل جزءًا لا يتجزأ من تاريخ البشريّة. إنّي أدعو الرهبانيّة إلى تجدّد حقيقيّ على المستويَين الروحيّ والرسوليّ، لتلبية ما يطلبه الربّ منّا، وما تنتظره الكنيسة والبشر اليوم وغدًا تلبية فاعلة. ويضيف الرئيس العامّ أنّ البابا يوحنّا بولس الثاني، في كلمته إلى الرهبانيّة في ٣١ تمّوز ١٩٩٠، طلب منها

الاستمرار في العمل «لمقاومة الإلحاد بقوّة وفاعليّة»، و«وهو من الأخطار الكبيرة التي تهدّد مصير الإنسانيّة». وإلى جانب هذا العمل، دعا البابا الرهبانيّة إلى الإسهام في تحقيق ما رسمه المجمع الڤاتيكانيّ الثاني، ومثالها في ذلك «القدّيس إغناطيوس نفسه الذي ساهم في التعريف بالمجمع التريدنتيني الذي انعقد في أواسط القرن السادس عشر وفي تحقيق مقرّراته، وذلك، لمساعدة الأحبار الرومانيّين في ممارسة وظيفتهم السامية». ويضيف الأب كولڤنباخ أنّ البابا دعا الرهبانيّة «إلى الاهتمام أيضًا بمبادرات المجمع الڤاتيكانيّ الثاني في مجال الحوار المسكونيّ وتعميق العلاقات بالديانات غير المسيحيّة وحوار الكنيسة مع الثقافات والحضارات». وهذا كلّه ورشة عمل يحتّم على الرهبانيّة، عشيّة مطلع الألف الثالث، أن تكون ملتزمة الالتزام الكامل بقضايا الإنسان الأساسيّة.